ترك الخصومات

3- وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء. كان النبي -صلى الله عليه وسلم- ينهى عن الاختلاف في أمور الدين، وعن الخصومات والجدال في القرآن، فقد روى الإمام أحمد برقم (6702) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: { لقد جلست أنا وأخي مجلسًا ما أحب أن لي به حمر النعم، أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم، فجلسنا حَجْرَةً قوله: "فجلسنا حَجْرَةً": بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم، أي ناحية منفردَيْن. إذ ذكروا آية من القرآن فتماروا فيها، حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مُغْضَبًا قد احمرّ وجهه، يرميهم بالتراب، ويقول: مهلا يا قوم، بهذا أهلكت الأمم من قبلكم، باختلافهم على أنبيائهم، وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضًا، بل يصدق بعضه بعضًا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه } أخرجه الإمام أحمد في المسند (2/ 181)، وأورده الهندي في كنز العمّال (978). قال أحمد شاكر (6702). إسناده صحيح. . وفي رواية لأحمد قال: { خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم والناس يتكلمون في القَدَر، وكأنما تفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب، فقال لهم: "ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض، بهذا هلك من كان قبلكم } أخرجه الإمام أحمد في المسند (2/ 179)، وابن ماجه برقم (85) . قال المحقق في زوائد البوصيري: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وقال أحمد شاكر (6668): إسناده صحيح. . ورواه البخاري في خلق أفعال العباد أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص 70 رقم 218)، وأحمد في مسنده (2/ 185)، والآجري في الشريعة (ص68)، والبيهقي في المدخل (ق 53/ 2). قال الأرناؤوط في شرح السُّنّة (1/ 260): إسناده حسن، وقال أحمد شاكر(6741): إسناده صحيح. وابن ماجه أخرجه ابن ماجه برقم (85) وانظر الهوامش السابقة . وغيرهم. وهو يدل على ترك الخصومات، والبعد عن أهلها، والنهي عن الاختلاف والرجوع إلى الحق، والحرص على جمع الكلمة، والتقارب بين المسلمين، فإن مرجعهم هو كتاب الله -تعالى- وسُنَّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. ومعلومٌ أن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضًا، فمن عرف منه شيئًا وظهر له معناه فليقل به، ومن خفي عليه شيء من معناه فَلْيَكِلْهُ إلى عالمه، وأما أهل الأهواء، فهم المبتدعة ودعاة الضلال، فإنهم غالبًا يموهون على من جالسهم وهم على باطل، فيوهمون الجاهل بأنهم على صواب، فكم انخدع بزخرف قولهم من العوام الخلق الكثير، فلذلك ورد النهي عن مجالستهم حال خوضهم وجدلهم، كما قال الله -تعالى- { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ } وقال -تعالى- { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ } وكل ذلك من أجل هجران أهل المعاصي والبدع واحتقارهم والابتعاد عنهم حتى لا تتمكن بدعتهم من المسلمين، وحتى يشعروا بالهوان والصغار.